باب: صلاح الدين الرعب الأسود

عندما يختلط الرعب بالاحترام

عندما تتأمل نظرة عدونا لبطلنا تتعجب إنها مفعمة بالإجلال المليء بقمة الرعب!

« صلاح الدين ذلك المغامر الكردي الذي أثبت للصليبيين بأن الله قد يقف إلى جانب كافر » كان هذا هو عنوان العدد الخاص لمجلة التايم الأمريكية في ليلة الألفية الثالثة، حينما اختارته شخصية القرن الثاني عشر ضمن شخصيات أخرى لقرون الألفية، وذكرت أن شخصيته قد صدرت في الروايات الرومانسية للسير (والتر سكوت) في شكل شخصية (الخصم الجدير بالاحترام الفارس الأسطوري) [الأهرام ١٤ مايو ٢٠٠٠].

ولكن ماذا عن من يخشى عاقبة الصليبيين ؟ سوف نورد مجموعة من الأخبار والتصريحات دون تعليق:

« شكلت السلطات الإسرائيلية مجلساً من ٣٠ خبيراً من المتخصصين في علم النفس والتاريخ والاجتماع والسياسة والحرب لدراسة الظروف التي ظهر فيها صلاح الدين الأيوبي، وستكون مهمة المجلس دارسة إمكانية ظهور

«صلاح الدين» مسلم جديد في صورة زعيم مسلم، أو جماعة إسلامية لمجابهة الخطر حال ظهوره». [نشرة البراق الصادرة عن دار البراق للوثائق الإعلامية والتحقيقات الصحفية، عدد ١٨، ٣٠ يونيو ١٩٨١].

ويقول النائب الليكودي (داني نافيه): «يجب أن يتخلوا عن هذا التاريخ، لا يمكن أن نركن إلى سلام مع أناس ما زالوا يعتبرون صلاح الدين الأيوبي رمزا تاريخيا لهم، يجدر بنا ألا نتجاهل هذه الأمور الهامة، فمن يعتز بانتسابه إلى صلاح الدين هو في الحقيقة غير جاد في التوصل للسلام؟!». أضاف عليهم أن يتذكروا أنهم ما داموا يتوقون لصلاح الدين الأيوبي وتاريخه فإنهم قد أخرجوا أنفسهم من دائرة شركاء إسرائيل في أي تسوية ممكنة للنزاع»!!. [للإذاعة الناطقة بلسان المستوطنين «عروتس شيفع» ٢٠-٢-٢٠٠١].

ووصف نافيه – الذي تولى الإشراف على المفاوضات مع السلطة الفلسطينية في عهد حكومة نتنياهو – صلاح الدين الأيوبي بأنه يمثل رمز التحدي العربي الذي استطاع قهر الغرب الذي تمثل في الصليبيين وأرغمهم على الانسحاب من الشرق العربي تحت قوة السلاح».

من ناحية أخرى كشف النائب الليكودي النقاب عن أن حكومة نتنياهو السابقة قد أجرت مداولات مكثفة حول سلسلة من المطالب كان من المقرر أن تتقدم بها للولايات المتحدة، وجميعها تتمحور حول الضغط على الدول العربية لإجبارها على تخليص برامجها التعليمية من التركيز على دراسة الرموز التاريخية التي تمثل مقاومة الغرب والصهيونية».

وتساءل عضو الليكود: «لماذا يدعو خطباء المساجد – في طول الوطن العربي وعرضه – ربهم أن يبعث لهم قائدا على غرار صلاح الدين الأيوبي؟ ماذا يعني هذا؟ هذا يعني أنهم يريدون رمزا تاريخيا على غرار صلاح الدين لطردنا والقضاء على الحركة الصهيونية بنفس الطريقة التي تم فيها القضاء على الصليبيين في الماضي».

وفي تحريض واضح ضد خطباء المساجد وجه نافيه تحذيرا ضمنيا للحكام العرب قائلا: إنه ليس من مصلحتهم (الحكام) أن يشيد خطباء المساجد بتاريخ صلاح الدين الأيوبي، وأن يتعلق طلاب المدارس بنهجه، فهذا ينطوي على خطر على مستقبل هذه الأنظمة..

في غضون ذلك طالب المستشرق اليهودي (يهشوع

بن بورات) رئيس الوزراء الإسرائيلي المنتخب إريل شارون أن تتوجه الحكومة الجديدة في إسرائيل لدول العالم وعلى الأخص الولايات المتحدة للضغط على الدول العربية بـ « تنقية مناهجها التعليمية وبيئتها الثقافية من كل صلة بصلاح الدين الأيوبي وما يمثله » .

وقال (بن بورات) إن على إسرائيل أن تطالب العرب باستبدال أسماء الشوارع التي أطلق عليها اسم صلاح الدين الأيوبي بأسماء أخرى، وكذلك أسماء المدارس والميادين والمؤسسات . ووصف إصرار العرب على التمسك بتراث صلاح الدين الأيوبي بأنه « إصرار على ثقافة العنف والحرب »

http://www.islam-online.net/arabic/News/2001-02/23article5shtml

(الملاحظة الأخيرة مثيرة للغاية، وصاحبها هو حاييم هنجبي الروائي والكاتب الذي ينتمي إلي مدرسة ما بعد الصهيونية، الذي ذكر أنه تعرف قبل خمس سنوات على الجنرال موشيه كلاو، الذي هو واحد من أهم أصدقاء شارون ورفاقه منذ التحق بالجيش الإسرائيلي قبل العام ١٩٤٨ . وقد دأب حاييم علي زيارته إلي حين وفاته قبل ثلاث سنوات . وفي إحدى الزيارات وجده مكتئبا

ومغموما، بينما كان ممسكا بكتاب في يده. وحين سأله عما به، قال كلاو إنه لم يعد يغمض له جفن، بعد أن تعددت قراءاته لملابسات معركة حطين التي انتصر فيها العرب علي الصليبيين. خصوصا بعدما لاحظ أن أوضاع العرب والمسلمين في المرحلة التي سبقت المعركة كانت لاتقل سوءا عن وضعهم الآن. ومع ذلك حققوا نصرا غير من شكل المنطقة. ثم أضاف: إنني أخشى أن تعود الكرة مرة أخري، وقد يكون طريق الذي قدم من كردستان (يقصد صلاح الدين) مهيأ لقادم آخر، يأتي ليغير ما عليه الحال الآن). ما رأيكم، دام فضلكم؟ [الأهرام ٢٠ مايو ٢٠٠]

مما يخافون؟

إذن هم خائفون من عودة صلاح الدين؟ بالطبع لا فمن دخل القبر لا يخرج منه إلا يوم يبعثون، إنما هم خائفون من أن نعيد التاريخ نفسه بمؤسسة قيادة لها برنامج عمل، برنامج عمل في ذلك النوع الذي يعبر عنه الداهية برنا رد لويس في دراسة له، فبعد مقدمته عن الحركات الإسلامية في العالم العربي يقول: (مما تقدم تبرز نتائج عامة محددة: فالإسلام لا يزال الشكل الأكثر فعالية في الرأي العام في دول العالم

الإسلامي وهو يشكل اللون الأساسي للجماهير، ....

إن الإسلام قوى جدا ، إلا أنه لا يزال قوة غير موجهة في ميدان السياسة الداخلية.

وهو يبرز كعامل أساسي محتمل في السياسة الدولية وقد جرت محاولات كثيرة في سبيل سياسة تضامن إسلامي أو جامعة إسلامية .... إلا أنها أخفقت .... وأن أحد الأسباب المهمة هو عجز الذين قاموا بهذه المحاولات في إقناع الشعوب الإسلامية بجدية ما يريدون.

ولا يزال المجال مفتوحاً لبروز قيادات أكثر إقناعاً وإن هناك أدلة كافية في كل الدول الإسلامية قائمة فعلاً تدل على الشوق العميق الذي تكنه الشعوب الإسلامية لمثل هذه القيادات والاستعداد العظيم للتجاوب معها.

القيادة التي تخدم الإسلام بما يقتضيه العصر من تنظيم وعلم. إن غياب هذه القيادة قد قيد حركة الإسلام كقوة منتصرة، .... من أن تكون منافساً خطيراً على السلطة في العالم الإسلامي.

لكن هذه الحركات يمكن أن تتحول إلى قوى سياسية

محلية هائلة إذا تهيأ لها هذا النوع الصحيح من القيادة أ.هـ. ولا تعليق.

باب: ورقة عمل

فيما يجب أن نفكر ؟

هل يمكن رسم معماري في دقة الفسيفساء يعيد توظيف الكيانات المتصارعة بل يعيد صياغة بنيتها ومن ثم توجها لتتحول إلى كيانات وسيطة ممهدة للوصول في اللحظة المناسبة للكيان الذي به يتم التصحيح (وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب) وإن تعذر الواجب انتقل الوجوب للإعداد.

وحتى ذلك الوقت هل يمكن أن يسود مفهوم تقسيم الأدوار جنباً إلى جنب مع مفهوم تحريم الصراع داخل صف الإسلام.

باختصار أنى يوجد ذلك الكيان؟: الذي يدرك الخلل ويملك الدواء يعرف واقعه مسلح بالبصيرة، الذي يستطيع أن يبدأ ليأخذ الكتاب بقوة مستعيناً بصاحب الأمر واثقاً من الوعد ﴿ **الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ**

وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤٠، ٤١]

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥].

يستجلى النص بمنظار الصدر الأول ليتبع العلم العمل ويسوس الأمر بسياسة شرعية تستبصر الواقع.

ولا يعرف السلفية بأنها (الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة) ذلك التعريف القاصر الخطير، إنما يعرفها بأنها (الكتاب والسنة بتطبيق السلف الصالح) القرن الأول ثم باقي القرون الخيرية ثم من سار على نهجهم إلى يوم القيامة في العلم والعمل وبهذا الترتيب.

لقد فعلها

لقد استطاع صلاح الدين أن يعيد ترتيب البيت من الداخل من خلال إعادة ترسيم خريطتي القيم والمصالح.

استطاع أن يجعل منهجه يهمن ويبسط نفوذه على قوى الصف وقيمه.

هذه الهيمنة المنهجية صارت ممهدة ومدعمة للهيمنة الحركية (القيادة) التي من ثم تعطى مزيداً من الزخم للهيمنة المنهجية.

وهكذا تتسع المظلتين دواليك.

فحل في آن واحد مشكلتي القبول للبرنامج وللشرعية.

شرعية تقود من خلال برنامج عمل، تزداد الثقة به مع كل نجاح جزئي، ويجد الجميع لهم مكانا ليساهموا في هذا البرنامج فينتسبوا له وينسبوا ثماره لهم.

لقد وجدت هذه العناصر:

١- منهج شرعي يحكم السياسة الشرعية المستبصرة للواقع، هو أصل الشرعية السياسية

٢- كيان يتسع لكفاءة كل الكوادر، يحول كل صالح من (هم) إلى (نحن).

٣- برنامج عمل مقبول واقعي واضح مرن يقتنص الفرص.

٤- إعلام يوضح الطريق، يرشد المشمر ويفضح المثبط.

OBEIKAN.COM

٥- تحالف محكوم بخريطة مصالح وقيم مرشدة، ليصب في اتجاه واحد طوعاً وكرهاً.

٦- مؤسسات تربوية شرعية لأهل السنة والجماعة تستوعب الأمة من القاعدة إلي القمة.

٧- قبل كل ذلك نية خالصة وتقوى صادقة وصبر ومثابرة من هيئة قيادة من ذوي الأيد والأبصار لها رسالة تتمثلها فتكون قدوة للضعيف والمتشكك.

(طبقة قيادة شورية قدوة ذات رسالة - على رأس كوادر فعالة - تملك برنامج عمل ومنهجًا مهيمنًا وإعلاماً فعالاً وكيانًا يسع كل كفاءة - لتعطي ولتأخذ - حسب منظومة متكاملة - ومؤسسات تربوية شرعية لعموم الأمة).

فمن يكذب الوقائع: (استقر الأمر لصلاح الدين في مصر والشام وكثير من مدن أقاليم الجزيرة، وقد مرض في إحدى حملاته على إقليم الجزيرة فنظر لأن شفاه الله ليسرفن كل همه لقتال الفرنجة وفتح بيت المقدس وليقتلن (صاحب الكرك) الصليبي بيده وكان هذا النذر بإشارة من وزيره القاضي الفاضل.

بعد هذا بدأ بحملات مركزة على المدن القريبة قبل أن

يظفره الله بالفتح الأعظم استرجاع بيت المقدس، فقد انتصر على الفرنجة في موقعة (مرج عيون) سنة ٥٧٥ هـ وموقعة (بانياس) وأسر رؤساءهم وضمر حصن الأحزان في (صفد)، ومازال يناوش الفرنجة حصناً بعد حصن، حتى تجمع عنده جيش كبير في سهل حطين حيث كانت الموقعة الكبرى التي كسرت عظام الصليبين ومهدت لفتح القدس، (وفي السابع والعشرين من رجب من هذه السنة ٥٨٣، وفي يوم الجمعة فتح بيت المقدس، وعاد الآذان إلى منابرها، وعاد المسجد الأقصى بعد غياب إحدى وتسعين سنة، وفرح المسلمون فرحاً عظيماً، وذهبت البشائر إلى كل مكان، (فمن شهد القتلى قال: ما هناك من أسير، ومن عاين الأسرى قال: ما هنالك من قتيل، ومذ استولى الفرنج على ساحل الشام ما شفى للسلمين كيوم حطين غليل) [الروضتين] وكان من الأسرى صاحب الكرك (أرناط) الذي كان يؤذي الحجاج وفي نيته احتلال المدينة النبوية فقتله صلاح الدين بيده ووفى بنذره (وجلس السلطان متواضعا وقورا بين الفقهاء وأهل العلم، وكان نور الدين رحمه الله يتشوق لفتحها وقد هيأ منبراً عظيما لهذه الغاية، فجيء

بالمنبر وخطب في الجمعة التالية القاضي بن الزكي، وقد رتب صلاح الدين أمور المدينة وأنشأ المدارس ووسع المسجد وطهره من الأقذار والأنجاس، وكان الجهاد قد غلب على السلطان فلم يستقر في القدس إلا قليلا ، ثم بدأ جولة أخرى في الفتوحات، فأتم فتح صيدا وبيروت، جبلة، اللاذقية، حصن صهيون، حصن بغراس، ورجع بعدها إلى صفد والكرك ففتحها، ثم قاعة الشقف.....الخ) [٩٠ العبدة]

لقد وجد الخيط الجامع لحبات اللؤلؤة المتناثرة فلم يبق إلا أن تتألق براقة على جيد الإنجازات المتوالية فمن نصره ينصره. **﴿ إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾** [آل عمران : ١٦٠].